AL-AASAR Journal
Quarterly *Research Journal*
www.al-aasar.com

Vol. 3, No. 1 (2026)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN:3006-6921

ISLAM AND WESTERN CIVILIZATION IN CONTEMPORARY ISLAMIC THOUGHT:A CRITICAL ANALYTICAL STUDY

الإسلام والحضارة الغربية في الفكر الإسلامي المعاصر:دراسة تحليلية نقدية

HAFIZA AZKA AFZAL
Visiting Lecturer Arabic GCU Faisalabad
Azkazoo333@gmail.com
MUHAMMAD BILAL
Muftibilaltaaj87@gmail.com

ABSTRACT

This study examines the position of contemporary Islamic thought toward Western civilization through a critical analytical approach. It explores the intellectual foundations and philosophical principles of Western civilization and compares them with the Islamic worldview regarding humanity, knowledge, ethics, and civilization. The study aims to identify the benefits that can be derived from Western scientific and technological achievements while preserving Islamic beliefs and moral values. It also addresses contemporary challenges, including globalization, secularism, artificial intelligence, and digital media, and analyzes their impact on Islamic identity and values. The research adopts a critical analytical methodology and draws upon Bar-e-Sagheer Mein Islami Fikr by Professor Aziz Ahmad as one of its primary sources, alongside classical Islamic references and contemporary scholarly studies. The study concludes that Islam does not reject scientific or civilizational progress; rather, it encourages its ethical and responsible use within a framework of faith, justice, and human dignity, thereby achieving a balanced integration of authenticity and modernity.

Keywords: Islam, Western Civilization, Contemporary Islamic Thought, Islamic Identity, Globalization, Artificial Intelligence, Moral Values.

المبحث الأول: مفهوم الحضارة الغربية ونشأتها

تُعدُّ الحضارة الغربية من أبرز الظواهر الحضارية التي أسهمت في تشكيل ملامح العالم المعاصر، إذ امتد تأثيرها إلى مختلف المجالات الفكرية والسياسية والاقتصادية والعلمية، حتى أصبحت النموذج الحضاري الأكثر تأثيرًا في العصر الحديث. وقد شغلت هذه الحضارة حيّزًا واسعًا من اهتمام الباحثين والمفكرين؛ لما أحدثته من تحولات عميقة في بنية المجتمعات الإنسانية، ولما لها من أثر مباشر في المجتمعات الإسلامية على المستويات الفكرية والثقافية والاقتصادية والتقنية.

ويقصد بالحضارة الغربية ذلك البناء الحضاري الذي نشأ في أوروبا الغربية، ثم امتد إلى أمريكا الشمالية، مستندًا إلى تراكمات تاريخية وفلسفية متعاقبة بدأت بالحضارتين اليونانية والرومانية، ثم تأثرت بالمسيحية خلال العصور الوسطى، قبل أن تدخل مرحلة التحول الكبرى مع عصر النهضة الأوروبية، والإصلاح الديني، والثورة العلمية، وعصر التنوير، ثم الثورة الصناعية، وصولًا إلى الثورة الرقمية والذكاء الاصطناعي في العصر الحديث. وقد أسهمت هذه المراحل مجتمعة في تشكيل النموذج الحضاري الغربي القائم على العقلانية، والمنهج العلمي، والحرية الفردية، والرأسمالية، والدولة القومية الحديثة.

ويرى المؤرخ الأمريكي ول ديورانت أن الحضارة ليست وليدة أمة بعينها، وإنما هي حصيلة الجهود الإنسانية المتراكمة عبر التاريخ، ويعرّفها بقوله: «الحضارة نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي»، ثم يبين أن عناصرها الأساسية تتمثل في الموارد الاقتصادية، والنظم السياسية، والتقاليد الأخلاقية، ومتابعة العلوم والفنون، وهو تعريف يبرز الطبيعة الشاملة للحضارة بوصفها نظامًا اجتماعيًا وثقافيًا متكاملًا، لا يقتصر على الجانب المادي وحده.[1]

أما في الفكر الإسلامي، فإن مفهوم الحضارة يتجاوز الجانب المادي إلى بناء الإنسان روحيًا وأخلاقيًا، إذ تقوم الحضارة الإسلامية على التوازن بين الإنسان والوحي والكون، وتسعى إلى تحقيق عمارة الأرض وفق منهج الله تعالى، وإقامة العدل،

[1] ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1، ص 3

AL-AASAR Journal
Quarterly *Research Journal*
www.al-aasar.com
Vol. 3, No. 1 (2026)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN:3006-6921

وتحقيق الخير للإنسانية، ولذلك فإن معيار الحضارة في الإسلام لا يقاس بالتقدم التقني وحده، بل بمدى تحقيقها للقيم الأخلاقية والإنسانية.

ويؤكد الدكتور عزيز أحمد أن العلاقة بين الإسلام والحضارة الغربية ليست علاقة صراع دائم، وإنما هي علاقة تفاعل حضاري، فقد استفادت أوروبا من العلوم الإسلامية في الطب والفلك والرياضيات والفلسفة، كما استفاد المسلمون في العصر الحديث من المنجزات العلمية والتقنية الغربية، الأمر الذي يدل على أن الحضارات تتبادل التأثير والتأثر عبر التاريخ.[1]

ويذهب مالك بن نبي إلى أن الحضارة ليست نتاج التقدم المادي وحده، بل هي ثمرة تفاعل ثلاثة عناصر أساسية هي: الإنسان، والتراب، والوقت، في إطار الفكرة الدينية التي تمنح المجتمع روحه ودافعيته الحضارية. ومن ثم فإن أزمة الحضارة الحديثة تكمن في اختلال التوازن بين الجانب المادي والجانب الروحي.[2]

أما أبو الحسن علي الحسني الندوي فيرى أن الحضارة الغربية حققت نجاحًا كبيرًا في مجالات العلم والصناعة، لكنها في المقابل عانت من أزمة روحية وأخلاقية بسبب سيطرة النزعة المادية، وهو ما أدى إلى ضعف القيم الإنسانية وتفكك الأسرة وشيوع الفردية، الأمر الذي يستوجب إعادة التوازن بين التقدم المادي والهداية الربانية[3].

ومن هنا فإن دراسة مفهوم الحضارة الغربية ونشأتها تمثل مدخلًا أساسًا لفهم طبيعة العلاقة بينها وبين الإسلام، كما تساعد على تحليل المواقف الفكرية المعاصرة تجاه منجزاتها وتحدياتها، بعيدًا عن الانبهار غير المنضبط أو الرفض المطلق.

تعريف الحضارة لغةً

الحضارة في اللغة مشتقة من الفعل حضر، وهو ضد البدو، ويقال: حضر القوم إذا أقاموا في المدن والحواضر، والحضارة تعني الإقامة والاستقرار والعمران، بخلاف حياة الترحال والتنقل. وقد ذكر ابن منظور أن الحضر نقيض البادية، وأن الحضارة تدل على الإقامة في المدن وما يصاحبها من مظاهر العمران والرقي.[4]

تعريف الحضارة اصطلاحًا

الحضارة هي مجموع الإنجازات المادية والمعنوية التي يحققها الإنسان في مختلف مجالات الحياة، كالعلم، والفكر، والسياسة، والاقتصاد، والأخلاق، والفنون، والتي تُسهم في رقي المجتمع وتقدمه، وتعكس مستوى تطوره الثقافي والإنساني.

ويعرّف ول ديورانت الحضارة بقوله:

*الحضارة نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي. *[5]

تعريف الحضارة في المنظور الإسلامي

أما في الفكر الإسلامي، فالحضارة هي ثمرة التفاعل بين الإنسان والوحي والكون، وهي بناء متوازن يجمع بين التقدم المادي والقيم الروحية والأخلاقية، ويهدف إلى تحقيق عمارة الأرض وفق منهج الله تعالى، وصيانة كرامة الإنسان، وإقامة العدل بين الناس، وهو ما أكده ابن عاشور في حديثه عن مقاصد الشريعة وعلاقتها بالعمران الإنساني.[6]

تعريف الحضارة الغربية

يمكن تعريف الحضارة الغربية بأنها:

"المنظومة الفكرية والثقافية والعلمية والاقتصادية التي نشأت في أوروبا، ثم تطورت عبر عصر النهضة والإصلاح الديني والثورة العلمية والثورة الصناعية، حتى أصبحت نموذجًا حضاريًا عالميًا يقوم على العقلانية، والمنهج التجريبي، والحرية الفردية، والدولة الحديثة، والاقتصاد الرأسمالي".

المبحث الثاني: خصائص الحضارة الغربية

تمثل الحضارة الغربية الحديثة تجربةً إنسانيةً مركبة، اجتمعت فيها عناصر القوة العلمية والتنظيمية والاقتصادية مع جملة من التحولات الفلسفية والقيمية التي أحدثت آثارًا عميقة في الإنسان والمجتمع. وقد استطاعت هذه الحضارة، بفضل اعتمادها على العقل والمنهج التجريبي وتطوير مؤسسات الدولة والتعليم والاقتصاد، أن تحقق تقدمًا غير مسبوق في مجالات العلوم والصناعة

---

[1] عزيز أحمد، برصغير ميں اسلامی فكر، لاهور: مجلس ترقي أدب، 1977م، ص 215–230

[2] مالك بن نبي، شروط النهضة، دمشق: دار الفكر، ط4، 1986م، ص 35–52.

[4] أبو الحسن علي الحسني الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، دمشق: دار القلم، ط12، 2005م، ص 95–140.

[4] ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ، ج4، مادة: حضر، ص 195–198.

[5] ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1، ص 3.

[6] محمد الطاهر ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2004م، ج1، ص 167–180.

AL-AASAR Journal
Quarterly *Research Journal*
www.al-aasar.com
Vol. 3, No. 1 (2026)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN:3006-6921

والتكنولوجيا؛ غير أن هذا التقدم صاحبه اختلالٌ في التوازن بين البعدين المادي والروحي، وظهور نزعات فردية واستهلاكية وعلمانية أثارت انتقادات عدد من المفكرين المسلمين المعاصرين.

ولا يصح النظر إلى الحضارة الغربية بوصفها كتلةً واحدة خالصة الخير أو الشر؛ لأنها نتاج تاريخي متعدد المراحل والاتجاهات. ولذلك تقتضي دراستها اعتماد منهج تحليلي نقدي يميز بين منجزاتها العلمية والإنسانية النافعة، وبين المرجعيات الفلسفية والممارسات الاجتماعية التي قد تتعارض مع التصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة. وقد تضمن النص الأصلي عرضًا للعقلانية والمنهج التجريبي والحرية الفردية والرأسمالية والعلمانية، إلى جانب أثر العولمة والتقنيات الحديثة في المجتمعات المعاصرة.

أولًا: العقلانية ومركزية العقل

تُعد العقلانية من أبرز الأسس التي قامت عليها الحضارة الغربية الحديثة، إذ منحت العقل الإنساني سلطة واسعة في تفسير الظواهر الطبيعية والاجتماعية، وفي بناء النظم السياسية والاقتصادية والتشريعية. وقد أسهم هذا الاتجاه في تحرير البحث العلمي من بعض القيود الفكرية التي كانت مفروضة عليه في أوروبا، وفي تنمية روح النقد والمساءلة ورفض التقليد غير القائم على البرهان.

غير أن العقلانية الغربية لم تلتزم دائمًا بحدود العقل ووظيفته، بل تحولت في بعض اتجاهاتها إلى نزعة عقلية مكتفية بذاتها، تستبعد الوحي من مجال المعرفة والتوجيه، وتجعل الإنسان المرجع النهائي في تقرير الحقائق والقيم. ومن هنا نشأ التباين بين التصور الغربي الحديث والتصور الإسلامي؛ فالإسلام يعترف بمكانة العقل ويحث على استعماله، لكنه لا يجعله مستقلًا عن الوحي، بل يرى أن العقل السليم والوحي الصحيح متكاملان في اكتشاف الحقيقة وتوجيه السلوك.

وقد دعا القرآن الكريم إلى النظر والتفكر والتدبر، فقال تعالى:

﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾[1]

وعليه، فإن الموقف الإسلامي لا يرفض العقلانية من حيث اعتمادها على التفكير والبرهان، وإنما يرفض تحويل العقل إلى مرجعية مطلقة منفصلة عن القيم الإيمانية والأخلاقية.

ثانيًا: المنهج العلمي والتجريبي

اعتمدت الحضارة الغربية على المنهج العلمي التجريبي القائم على الملاحظة، ووضع الفروض، وإجراء التجارب، وتحليل النتائج، وقد كان لذلك أثر بالغ في تطور الطب والهندسة والكيمياء والفيزياء والصناعة ووسائل النقل والاتصال. وأتاح هذا المنهج للإنسان قدرة كبيرة على اكتشاف قوانين الطبيعة وتسخير مواردها وتحسين ظروف الحياة.

غير أن نشأة المنهج العلمي الأوروبي لم تحدث بمعزل عن التراث الحضاري السابق؛ فقد استفادت أوروبا من المؤلفات العلمية والفلسفية التي انتقلت إليها من الحضارة الإسلامية عبر الأندلس وصقلية ومراكز الترجمة. وكان لجهود العلماء المسلمين في الطب والفلك والرياضيات والبصريات والكيمياء أثر مهم في تكوين البيئة المعرفية التي مهدت للنهضة الأوروبية.

ومن المنظور الإسلامي، يُعد البحث العلمي من وسائل عمارة الأرض وتحقيق المصالح الإنسانية، بشرط أن يرتبط بالمسؤولية الأخلاقية، وألا يتحول العلم إلى أداة للإفساد أو السيطرة أو انتهاك كرامة الإنسان. فالعلم في الإسلام ليس غاية منفصلة عن القيم، وإنما هو أمانة ينبغي توجيهها إلى الخير والإصلاح.

ثالثًا: الثورة الصناعية والتقدم التقني

أحدثت الثورة الصناعية تحولًا جذريًا في بنية المجتمعات الغربية، إذ انتقلت من الإنتاج الزراعي والحرفي المحدود إلى الإنتاج الصناعي الواسع القائم على الآلة والمصانع. وقد ترتب على ذلك تطور وسائل النقل والاتصال، ونمو المدن، واتساع التجارة، وارتفاع القدرة الإنتاجية، وظهور أنماط جديدة من العلاقات الاقتصادية والاجتماعية.

وأدى التقدم الصناعي إلى تحسين كثير من جوانب الحياة، وتوفير السلع والخدمات، وتطوير الطب والتعليم والبنية التحتية؛ إلا أنه أوجد في الوقت نفسه مشكلات متعددة، من بينها استنزاف الموارد الطبيعية، والتلوث البيئي، واستغلال العمال، وتحول الإنسان في بعض النظم الاقتصادية إلى مجرد قوة إنتاجية.

ويشير مالك بن نبي إلى أن امتلاك الوسائل المادية وحده لا يكفي لإنشاء حضارة متوازنة؛ فالحضارة لا تقوم إلا من خلال التفاعل المنظم بين الإنسان والتراب والوقت، في ظل فكرة أخلاقية تمنح هذه العناصر معناها وفاعليتها.[1] ومن ثم، فإن الصناعة والتقنية لا تكونان دليلًا على الرقي الحضاري الكامل ما لم تسهما في حفظ كرامة الإنسان وتحقيق العدالة الاجتماعية.

[1] آل عمران: 190

AL-AASAR Journal
Quarterly *Research Journal*
www.al-aasar.com
Vol. 3, No. 1 (2026)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN:3006-6921

رابعًا: الحرية الفردية

من الخصائص البارزة في الحضارة الغربية إعلاء قيمة الحرية الفردية، ولا سيما حرية التفكير والتعبير والاختيار والمشاركة السياسية. وقد أسهمت هذه الحرية في مقاومة الاستبداد، وتشجيع الإبداع العلمي والفكري، وترسيخ الحقوق المدنية، وتعزيز مساءلة المؤسسات السياسية.

غير أن مفهوم الحرية في بعض الاتجاهات الغربية تجاوز حدود المسؤولية، فأصبح مرتبطًا بالتحرر من القيود الدينية والأخلاقية، حتى غدت الرغبة الفردية معيارًا للحكم على الأفعال. وقد أدى الإفراط في هذا التصور إلى إضعاف مفهوم الواجب والمسؤولية الجماعية، وظهور ممارسات أثرت في استقرار الأسرة والمجتمع.

أما الحرية في الإسلام فهي حرية مسؤولة، تقوم على تكريم الإنسان، لكنها ترتبط بعدم الإضرار بالنفس أو بالآخرين. فالإنسان ليس مطلق التصرف، وإنما هو مسؤول عن أقواله وأفعاله، قال تعالى:

﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾[2]

وهكذا يوازن الإسلام بين حق الفرد ومصلحة المجتمع، وبين الحرية والانضباط الأخلاقي.

خامسًا: الفردية وآثارها الاجتماعية

ترتبط الحرية في الفكر الغربي الحديث بمبدأ الفردية، الذي يركز على استقلال الفرد وحقوقه ومصالحه الخاصة. وقد كان لهذا المبدأ أثر إيجابي في تنمية المبادرة الشخصية، وتشجيع الإبداع، وحماية الفرد من تسلط الجماعة والدولة.

إلا أن المبالغة في الفردية أضعفت الروابط الأسرية والاجتماعية، ورسخت النزعة الأنانية، ووسعت دائرة العزلة النفسية.

وأصبحت العلاقات الإنسانية في كثير من الأحيان خاضعة لمعيار المصلحة والمنفعة، بدلًا من الوفاء والتكافل والمسؤولية المشتركة.

ويؤكد أبو الحسن الندوي أن انفصال الحضارة المادية عن الهداية الدينية أدى إلى خلل في تصور الإنسان لرسالته وغاية وجوده، بحيث أصبحت القوة والمنفعة والاستهلاك من المعايير الأساسية في تقويم النجاح الحضاري.[3] أما الإسلام فيقر شخصية الفرد وحقوقه، لكنه يربطه بالأسرة والمجتمع والأمة في إطار من التعاون والتراحم.

سادسًا: العلمانية وفصل الدين عن الحياة

نشأت العلمانية في السياق الأوروبي نتيجة ظروف تاريخية ارتبطت بالصراع بين الكنيسة وبعض الاتجاهات العلمية والسياسية. وقد أدت هذه الظروف إلى المطالبة بفصل السلطة الدينية عن الدولة، ثم تطور المفهوم إلى استبعاد الدين من المجال العام وحصره في الضمير الفردي.

وقد انعكس هذا الاتجاه على التشريعات والمؤسسات التعليمية والاقتصادية والاجتماعية، فأصبح الإنسان هو المصدر الأعلى للقيم والقوانين في كثير من النظم الغربية. ولا يعني ذلك أن المجتمعات الغربية قد تخلت عن الدين بصورة كاملة، بل يعني أن المرجعية الدينية لم تعد أساسًا ملزمًا لإدارة الدولة والمجتمع.

أما التصور الإسلامي فلا يعرف الفصل الكامل بين الدين والحياة؛ لأن الإسلام ليس مجموعة من الشعائر التعبدية فحسب، بل هو منظومة عقدية وأخلاقية وتشريعية تنظم علاقة الإنسان بربه ونفسه ومجتمعه. وقد أكد سيد قطب أن التصور الإسلامي يتميز بالشمول والترابط، وأنه يقدم تفسيرًا متكاملًا للوجود والإنسان والحياة، ولا يقبل تجزئة الدين أو عزله عن الواقع الاجتماعي.[4]

سابعًا: الرأسمالية والنزعة الاستهلاكية

يقوم النظام الرأسمالي على الملكية الخاصة، وحرية السوق، والمنافسة، وتشجيع الاستثمار وتحقيق الربح. وقد أسهم هذا النظام في تنشيط الاقتصاد، وزيادة الإنتاج، ودعم الابتكار، وتوسيع مجالات التجارة والصناعة.

---

[1] مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة: عبد الصبور شاهين وعمر كامل مسقاوي، دمشق: دار الفكر، 1406هـ/1986م، ج1، ص45–54

[2] الصافات: 24

[3] أبو الحسن علي الحسني الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، المنصورة: مكتبة الإيمان، طبعة منقحة، د.ت، ج1، ص150–175.

[4] سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، القاهرة–بيروت: دار الشروق، ط4، 1988م، ج1، ص7–25.

AL-AASAR Journal
Quarterly *Research Journal*
www.al-aasar.com
Vol. 3, No. 1 (2026)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN:3006-6921

إلا أن الرأسمالية غير المنضبطة أدت إلى تركيز الثروة في أيدي فئات محدودة، واتساع الفجوة بين الأغنياء والفقراء، وهيمنة الشركات الكبرى على الأسواق والموارد. كما أسهمت في انتشار الثقافة الاستهلاكية التي تربط قيمة الإنسان وسعادته بقدرته على امتلاك السلع والخدمات.

وفي مقابل ذلك، يقر الإسلام الملكية الفردية والكسب المشروع، لكنه يقيد النشاط الاقتصادي بالعدل ومنع الربا والاحتكار والغش والاستغلال، ويقرر حقوقًا اجتماعية في المال، كالزكاة والنفقة والصدقة. قال تعالى:

﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾[1]

كما دعا الإسلام إلى الاعتدال في الاستهلاك، فقال تعالى:

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[2]

ثامنًا: النزعة الإنسانية وحقوق الإنسان

ظهرت النزعة الإنسانية في أوروبا الحديثة بوصفها اتجاهًا يركز على قيمة الإنسان وقدراته العقلية وحريته وحقوقه. وقد أسهمت هذه النزعة في مواجهة الاستبداد، والدفاع عن الكرامة الإنسانية، وترسيخ مبادئ المساواة أمام القانون.

غير أن جعل الإنسان مركزًا مطلقًا للوجود، ومنحه حق تحديد الخير والشر بمعزل عن أي مرجعية ثابتة، أدى في بعض الاتجاهات إلى نسبية القيم والأخلاق. ومن ثم أصبح ما يعد حقًا أو فضيلة قابلًا للتغيير بحسب المصالح والاتجاهات الاجتماعية والسياسية.

أما الإسلام فقد قرر كرامة الإنسان قبل ظهور المواثيق الحديثة، فقال تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾[3]

غير أن هذا التكريم يرتبط في الإسلام بالعبودية لله والمسؤولية الأخلاقية، فلا تتحول حقوق الإنسان إلى تبرير للاعتداء على حقوق الآخرين أو الإخلال بالنظام الأخلاقي العام.

تاسعًا: العولمة والهيمنة الثقافية

أسهمت القوة الاقتصادية والسياسية والإعلامية الغربية في نشر النموذج الغربي في أنحاء العالم، فلم يعد تأثيره مقتصرًا على الصناعة والتجارة، بل امتد إلى اللغة والتعليم والإعلام وأنماط اللباس والغذاء والعلاقات الاجتماعية.

وقد وفرت العولمة فرصًا للتواصل وتبادل المعرفة والخبرات، لكنها حملت أيضًا خطر الهيمنة الثقافية وإضعاف الخصوصيات الحضارية للشعوب. وأصبحت وسائل الإعلام والمنصات الرقمية أدوات مؤثرة في تشكيل الأفكار والقيم والسلوك، ولا سيما لدى الأجيال الشابة.

ومن هنا تحتاج المجتمعات الإسلامية إلى انفتاح واعٍ ينتفع بالمكتسبات العلمية والتقنية، مع تعزيز مؤسساتها الثقافية والتعليمية والإعلامية، حتى لا يتحول التواصل الحضاري إلى تَبعية أو ذوبان في ثقافة الآخر.

عاشرًا: الثورة الرقمية والذكاء الاصطناعي

تمثل الثورة الرقمية والذكاء الاصطناعي امتدادًا حديثًا للتقدم التقني الغربي. وقد أحدثت هذه التقنيات تحولًا واسعًا في التعليم والطب والصناعة والإدارة والإعلام، وساعدت على سرعة الوصول إلى المعلومات وتحليل البيانات وزيادة الإنتاجية.

غير أن هذه التطبيقات تثير إشكالات أخلاقية تتعلق بالخصوصية، والتحيز الخوارزمي، والتضليل الإعلامي، والمراقبة، واستبدال بعض الوظائف البشرية بالآلات. ولذلك لا يجوز النظر إلى التقنية باعتبارها محايدةً بصورة مطلقة؛ لأن آثارها تتحدد وفق الأهداف التي توظف من أجلها والضوابط التي تحكم استعمالها.

ويقرر المنهج الإسلامي أن الوسائل تأخذ حكم مقاصدها؛ فإذا استُخدمت التقنية في حفظ النفس والعقل والمال، وتطوير التعليم والطب، وتحقيق العدالة، كانت من المصالح المشروعة، أما إذا استُعملت في الاعتداء والتضليل والفساد وانتهاك الحقوق، فإنها تتعارض مع مقاصد الشريعة.

المبحث الثالث: موقف الإسلام من الحضارة الغربية

يتأسس موقف الإسلام من الحضارات الإنسانية على الاعتراف بالتنوع البشري، والدعوة إلى التعارف والتعاون وتبادل الخبرات، دون أن يعني ذلك التنازل عن العقيدة أو الذوبان في المنظومات الفكرية الأخرى. فالإسلام رسالة عالمية لا تنكر ما عند الأمم من علوم وتجارب نافعة، وإنما تزنها بميزان الحق والعدل والمصلحة الإنسانية.

---

[1] الحشر: 7.
[2] الأعراف: 31
[3] الإسراء: 70.

AL-AASAR Journal
Quarterly *Research Journal*
www.al-aasar.com
Vol. 3, No. 1 (2026)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN:3006-6921

ولذلك فإن الموقف الإسلامي من الحضارة الغربية لا يمكن اختزاله في الرفض أو القبول؛ لأنه موقف مركب يقوم على التمييز بين الوسائل والغايات، وبين العلوم المشتركة والتصورات العقدية، وبين المنجزات النافعة والممارسات الضارة. فما وافق مقاصد الشريعة وحقق مصالح الناس قُبل وانتُفع به، وما تعارض مع أصول الإسلام وقيمه رُفض أو أُعيد تقويمه.

أولًا: الأساس القرآني للتعارف الحضاري

قرر القرآن الكريم أن اختلاف الشعوب والأمم سنة من سنن الله في الخلق، وأن الغاية من هذا التنوع هي التعارف لا الصراع والاستعلاء، فقال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[1]

وتؤسس هذه الآية لمبدأ الحوار الحضاري القائم على الاعتراف بالآخر والتواصل معه، مع بقاء التقوى والقيم الأخلاقية معيارًا للتفاضل بين الناس. فالتنوع الثقافي ليس مبررًا للعداء، بل فرصة لتبادل المنافع والخبرات.

كما قال تعالى:

﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾[2]

وتدل الآية على أن الاختلاف بين الجماعات البشرية ينبغي أن يوجه نحو التنافس في الخير، لا نحو الإقصاء والهيمنة.

ثانيًا: موقف الإسلام من العلم والمعرفة

يمنح الإسلام العلم مكانة مركزية، ولا يحصر المعرفة النافعة في أمة أو ثقافة معينة. فقد افتتح الوحي بالأمر بالقراءة، فقال تعالى:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[3]

كما أمر الله نبيه ﷺ بطلب الزيادة من العلم، فقال:

﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[4]

ويُفهم من ذلك أن العلوم الطبية والهندسية والتقنية والإدارية ليست مرفوضة بسبب مصدرها الحضاري، وإنما تُقوَّم وفق نفعها وآثارها. فالمعرفة الإنسانية ثمرة تراكم مشترك، وقد استفاد المسلمون عبر تاريخهم من علوم الأمم السابقة، ثم طوروها وأضافوا إليها، كما انتفعت أوروبا في نهضتها بتراث المسلمين العلمي والفلسفي .

وعليه، يجوز للمجتمعات الإسلامية الأخذ بالمنهج العلمي والتكنولوجيا الحديثة والنظم الإدارية الناجحة، شريطة ألا تُنقل معها التصورات الفلسفية المخالفة للعقيدة دون نقد وتمحيص .

ثالثًا: الاستفادة من خبرات غير المسلمين في السنة النبوية

تكشف السيرة النبوية عن مشروعية الاستفادة من الخبرات النافعة لدى غير المسلمين. فقد استعان النبي ﷺ في الهجرة بعبد الله بن أريقط، وكان خبيرًا بطرق الصحراء، وائتمنه على إرشاده إلى الطريق الآمن نحو المدينة[5]. وتدل هذه الحادثة على أن الكفاءة والخبرة تُعتبران في المجالات الدنيوية، وأن الاختلاف الديني لا يمنع من الانتفاع بالخبرة الموثوقة .

كما أخذ النبي ﷺ بمشورة سلمان الفارسي رضي الله عنه في حفر الخندق، وهي وسيلة دفاعية عرفها الفرس ولم تكن مألوفة لدى العرب. وتظهر هذه الواقعة أن الإسلام لا يرفض الأساليب النافعة بسبب منشئها الأجنبي، بل يقبلها متى حققت مصلحة مشروعة .

وهذا يؤسس لموقف إسلامي منفتح على الخبرة الإنسانية، بعيد عن الانغلاق الحضاري والتقليد غير الواعي .

رابعًا: التمييز بين العلوم والقيم الفلسفية

من الضروري التفريق بين المنتجات العلمية والتقنية، وبين المنطلقات الفكرية والفلسفية التي نشأت في سياقات غربية خاصة. فالطب والهندسة والاتصالات والذكاء الاصطناعي معارف وأدوات يمكن توظيفها في الخير أو الشر، ولا تحمل في ذاتها حكمًا عقديًا ثابتًا .

---

[1] الحجرات: 13
[2] المائدة:48
[3] العلق: 1
[4] طه: 114
[5] البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، حديث رقم 3905.

AL-AASAR Journal
Quarterly *Research Journal*
www.al-aasar.com
Vol. 3, No. 1 (2026)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN:3006-6921

أما المادية والإلحاد والعلمانية الشاملة والنسبية الأخلاقية، فهي مواقف فكرية تتعلق بتفسير الإنسان والكون والحياة، ولذلك تخضع للنقد العقدي والأخلاقي. ولا يصح نقل هذه التصورات إلى المجتمعات الإسلامية بوصفها شروطًا لازمة للتقدم العلمي .

وقد أكد سيد قطب أن التصور الإسلامي يمتلك خصائصه المستقلة في فهم الألوهية والإنسان والكون والحياة، وأن استيراد النظم والأفكار دون إدراك جذورها الفلسفية قد يؤدي إلى اضطراب الهوية الإسلامية.[1] غير أن نقده للتصور الغربي لا يعني رفض العلوم المادية، وإنما يؤكد ضرورة إخضاعها للتصور الإسلامي الشامل .

خامسًا: موقف الإسلام من المادية الغربية

يرفض الإسلام حصر الوجود الإنساني في الجانب المادي؛ لأن الإنسان في التصور الإسلامي جسد وروح وعقل، وله حاجات مادية وأخلاقية وإيمانية. ولا تتحقق سعادته بإشباع الرغبات الاقتصادية وحدها .

قال تعالى :

﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[2]

ولا تدعو الآية إلى ترك الحياة أو إهمال عمارتها، وإنما تضعها في إطارها الصحيح، بحيث تكون الدنيا وسيلة للعمل الصالح لا غاية نهائية.

وقد انتقد أبو الحسن الندوي سيطرة النزعة المادية على الحضارة الغربية، ورأى أن التفوق العلمي والصناعي لم يمنع ظهور القلق النفسي والتفكك الاجتماعي والصراعات الدولية؛ لأن الإنسان افتقد الغاية الروحية التي تمنح حياته المعنى والاتزان.[3]

سادسًا: موقف الإسلام من العلمانية

يرى الإسلام أن الدين أساس لتوجيه حياة الإنسان الفردية والاجتماعية، ولذلك لا يقر الفصل الكامل بين الإيمان وشؤون المجتمع. غير أن هذا لا يعني إقامة سلطة كهنوتية؛ إذ لا يعرف الإسلام طبقة دينية تحتكر تفسير الدين أو تحكم باسم تفويض إلهي خاص.

والفرق جوهري بين التجربة الأوروبية التي نشأت فيها العلمانية بسبب هيمنة الكنيسة، وبين التجربة الإسلامية التي قامت فيها العلاقة بين الدين والعلم على التكامل. ولذلك فإن نقل العلمانية الغربية إلى البيئة الإسلامية دون مراعاة اختلاف السياقات التاريخية والعقدية يعد تعميمًا غير علمي.

وقد ناقش محمد قطب آثار فصل الدين عن الحياة، وبيّن أن إبعاد الوحي عن توجيه المجتمع يؤدي إلى اضطراب المعايير الأخلاقية، وتحويل المصلحة المتغيرة إلى مرجعية عليا للسلوك والتشريع.[4]

سابعًا: رفض التبعية والتقليد الأعمى

يحذر الإسلام من التبعية الفكرية التي تفقد الأمة استقلالها وهويتها. والمقصود بالتبعية ليس تعلم العلوم أو الاستفادة من النظم الناجحة، وإنما تقليد الآخر في تصوراته وقيمه وسلوكياته دون دراسة أو نقد.

قال تعالى:

﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾[5]

والركون المنهي عنه يتضمن الميل المؤدي إلى قبول الظلم والرضا به، وليس مجرد التواصل والتعاون المشروع. ولذلك ينبغي التمييز بين الحوار الحضاري القائم على الندية، وبين التبعية التي تجعل الأمة مستهلكة لأفكار غيرها ومنتجاته دون مساهمة إبداعية مستقلة.

ثامنًا: الوسطية في التعامل مع الحضارة الغربية

يقوم الموقف الإسلامي المتوازن على تجنب اتجاهين متناقضين:

الأول: الانبهار المطلق، الذي يرى الحضارة الغربية نموذجًا كاملًا ينبغي تقليده في العلم والقيم وأنماط الحياة.

والثاني: الرفض المطلق، الذي يتعامل مع جميع منتجات الغرب بوصفها شرًا، بما في ذلك العلوم والتقنيات والخبرات الإنسانية النافعة.

---

[1] سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، ص35–62.

[2] العنكبوت: 64

[3] أبو الحسن علي الحسني الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ج1، ص180–210.

[4] محمد قطب، واقعنا المعاصر، جدة: دار الشروق، ط1، 1407هـ/1987م، ج1، ص45–75.

[5] هود: 113

AL-AASAR Journal
Quarterly Research Journal
www.al-aasar.com
Vol. 3, No. 1 (2026)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN:3006-6921

أما المنهج الإسلامي فيقوم على الاعتدال والتمييز؛ فيأخذ النافع، ويرفض الضار، ويعيد توظيف المنجزات الحديثة في إطار مقاصد الشريعة. وهذا هو معنى الوسطية التي قررها القرآن الكريم:

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾[1]

تاسعًا: الحوار الحضاري

يدعو الإسلام إلى الحوار القائم على الحكمة والاحترام المتبادل، فقال تعالى:

﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[2]

والحوار الحضاري لا يعني تذويب الفروق العقدية أو التنازل عن الثوابت، وإنما يهدف إلى بناء مساحات مشتركة في تحقيق العدالة، وحفظ الكرامة الإنسانية، ومقاومة الفقر والظلم والحروب والتلوث والأوبئة.

ويقتضي الحوار الحقيقي أن تمتلك الأمة الإسلامية استقلالها العلمي والثقافي؛ لأن الحوار بين طرف قوي منتج وطرف ضعيف تابع يتحول غالبًا إلى هيمنة لا إلى تعاون.

عاشرًا: بناء البديل الحضاري الإسلامي

لا يكفي أن ينقد المسلمون الحضارة الغربية، بل ينبغي أن يقدموا نموذجًا حضاريًا معاصرًا يجمع بين الإيمان والعلم، والأخلاق والتقنية، والحرية والمسؤولية، وحقوق الفرد ومصالح المجتمع.

ويبدأ هذا المشروع بإصلاح الإنسان والتعليم ومؤسسات البحث العلمي، وترسيخ قيمة الوقت والعمل والإتقان. ويرى مالك بن نبي أن مشكلة النهضة ليست مجرد نقص في الأشياء والمعدات، بل هي قبل ذلك مشكلة الإنسان القادر على توظيف الأشياء والأفكار في بناء الحضارة.[3]

ومن هنا، فإن الاستقلال الحضاري لا يتحقق بمجرد امتلاك التكنولوجيا المستوردة، وإنما يحتاج إلى إنتاج المعرفة، وتطوير المناهج، وبناء المؤسسات، وربط العلوم بالقيم الأخلاقية ومقاصد الشريعة.

ومن هنا، فإن الاستقلال الحضاري لا يتحقق بمجرد امتلاك التكنولوجيا المستوردة، وإنما يحتاج إلى إنتاج المعرفة، وتطوير المناهج، وبناء المؤسسات، وربط العلوم بالقيم الأخلاقية ومقاصد الشريعة.

المبحث الرابع: التحديات المعاصرة وأثرها في المجتمعات الإسلامية

شهد العالم المعاصر تحولات علمية وتقنية وثقافية متسارعة، كان من أبرزها انتشار تقنيات الذكاء الاصطناعي، وتوسع وسائل الاتصال الرقمي، وتعاظم تأثير العولمة الاقتصادية والثقافية. وقد أتاحت هذه التحولات فرصًا كبيرة لتطوير التعليم والطب والبحث العلمي والتواصل الإنساني، غير أنها أفرزت في الوقت نفسه تحديات تمس الخصوصية، والهوية الثقافية، والأمن الفكري، والبناء الأسري، ومنظومة القيم.

ولا تقتصر آثار هذه التحديات على استعمال الوسائل التقنية، بل تمتد إلى تشكيل تصورات الإنسان عن المعرفة والحرية والسعادة والعلاقات الاجتماعية. ولذلك فإن دراستها في المجتمعات الإسلامية تقتضي منهجًا نقديًا يميز بين المنافع العلمية المشروعة وبين الآثار الفكرية والأخلاقية الضارة، في ضوء أصول الشريعة ومقاصدها العامة.

أولًا: الذكاء الاصطناعي

أصبح الذكاء الاصطناعي عنصرًا فاعلًا في التعليم والطب والإعلام والإدارة والاقتصاد والبحث العلمي، لما يوفره من إمكانات في معالجة البيانات، والتنبؤ، وتطوير الخدمات، وتيسير الوصول إلى المعرفة. غير أن استخدامه يثير مسائل أخلاقية متعددة، من أهمها حماية البيانات الشخصية، والتحيز في القرارات الخوارزمية، وغياب الشفافية، والتزييف العميق، ونشر المعلومات المضللة.

وقد أكدت توصية اليونسكو بشأن أخلاقيات الذكاء الاصطناعي ضرورة احترام الكرامة الإنسانية، وحماية الخصوصية، وتحقيق العدالة وعدم التمييز، وضمان الرقابة البشرية والشفافية والمساءلة في تصميم الأنظمة الذكية واستخدامها. وقد اعتمدت اليونسكو هذه التوصية في 23 نوفمبر 2021 بوصفها إطارًا عالميًا لتوجيه استخدام الذكاء الاصطناعي بصورة مسؤولة.

ومن المنظور الإسلامي، لا تُحكم التقنية بالقبول أو الرفض لذاتها، وإنما بالنظر إلى مقاصدها ونتائجها. فإذا استُخدمت في حفظ النفس، وتطوير العلاج، ونشر العلم، وتحقيق العدل، كانت من الوسائل النافعة. أما إذا وظفت في الظلم أو التجسس أو التضليل أو انتهاك الأعراض والحقوق، فإنها تدخل في دائرة المفسدة الممنوعة.

---

[1] البقرة: 143

[2] النحل: 125

[3] مالك بن نبي، شروط النهضة، ج1، ص55–70.

AL-AASAR Journal
Quarterly *Research Journal*
www.al-aasar.com
Vol. 3, No. 1 (2026)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN:3006-6921

قال الله تعالى:

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا﴾[1]

وتدل الآية على مسؤولية الإنسان عن المعلومات التي ينتجها أو ينشرها أو يعتمد عليها، وهو أصل أخلاقي يمكن تطبيقه على استخدام الأنظمة الرقمية والذكاء الاصطناعي.

ثانيًا: العولمة وأثرها في الهوية

أسهمت العولمة في تسهيل انتقال المعلومات والخبرات والسلع، وربط المجتمعات بعضها ببعض، وتوسيع فرص التعاون العلمي والاقتصادي. غير أن العولمة الثقافية قد تؤدي إلى هيمنة أنماط فكرية وسلوكية معينة، ولا سيما عندما تقدم ثقافة المجتمع الأقوى على أنها النموذج العالمي الوحيد للتقدم.

وتظهر آثار ذلك في اللغة، والتعليم، والإعلام، وأنماط الاستهلاك، والعلاقات الأسرية. وقد تتعرض الهوية الإسلامية للضعف عندما تتلقى المجتمعات المسلمة القيم الوافدة من غير وعي نقدي أو قدرة على التمييز بين العلوم النافعة والمضامين المتعارضة مع عقيدتها وأخلاقها.

ولا تقتضي المحافظة على الهوية الانغلاق عن العالم، وإنما تعني الانفتاح الواعي القائم على الإفادة من الخبرات الإنسانية مع الاحتفاظ بالمرجعية الدينية والثقافية. قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾[2]

فالآية تؤسس للتعارف والتعاون بين الشعوب، لا للهيمنة أو الذوبان الحضاري.

ثالثًا: وسائل التواصل الاجتماعي

أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي من أهم أدوات الاتصال والتعليم ونشر المعرفة، كما وفرت مجالًا واسعًا للدعوة والتعليم الإلكتروني والتواصل بين الباحثين. إلا أن هذه المنصات ساعدت كذلك على سرعة انتشار الشائعات والأخبار الكاذبة، والتشهير، والتنمر الإلكتروني، وانتهاك الخصوصية، والإدمان الرقمي.

وقد يؤدي الاستخدام المفرط لهذه الوسائل إلى ضعف التواصل المباشر داخل الأسرة، وقلة التركيز، وإهدار الوقت، واضطراب العلاقة بين الشهرة والمصداقية؛ إذ قد يصبح عدد المتابعين معيارًا للتأثير، حتى لو افتقر صاحب المحتوى إلى العلم أو الأمانة.

وقد قرر القرآن الكريم أصل التثبت من الأخبار، فقال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[3]

وقال النبي ﷺ:

مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ[4]

وتؤسس هذه النصوص لأخلاق التواصل الرقمي، القائمة على التثبت، وحفظ الأعراض، وتجنب الإشاعة والإساءة.

رابعًا: النزعة الاستهلاكية

أدت الدعاية التجارية ووسائل الإعلام الحديثة إلى ترسيخ نمط استهلاكي يربط السعادة والنجاح بكثرة الممتلكات والمظاهر المادية. وقد يدفع هذا الاتجاه الأفراد إلى شراء ما لا يحتاجون إليه، والإسراف، والاستدانة، وتقليد أنماط معيشية لا تتناسب مع أوضاعهم الاقتصادية.

وتؤثر النزعة الاستهلاكية كذلك في منظومة القيم؛ إذ قد يتحول الإنسان من عضو منتج وفاعل في المجتمع إلى مستهلك دائم، ويقاس نجاحه بقدرته الشرائية لا بعلمه وأخلاقه وإسهامه في خدمة الآخرين.

وقد دعا الإسلام إلى الاعتدال، فقال تعالى:

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[5]

وقال سبحانه:

﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۝ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾[6]

---

[1] الإسراء: 36

[2] الحجرات: 13

[3] الحجرات: 6.

[4] رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، حديث رقم 6018، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، حديث رقم 47.

[5] الأعراف: 31

[6] الإسراء: 26-27

AL-AASAR Journal
Quarterly *Research Journal*
www.al-aasar.com
Vol. 3, No. 1 (2026)
Online ISSN: 3006-693X
Print ISSN:3006-6921

ومن ثم، يقوم التصور الاقتصادي الإسلامي على التوازن بين الاستهلاك والإنتاج، وبين تلبية الحاجات والمحافظة على الموارد.

خامسًا: العلمانية وإشكالية المرجعية

نشأت العلمانية في أوروبا في ظروف تاريخية ارتبطت بالصراع بين الكنيسة وبعض القوى العلمية والسياسية، ثم تطورت إلى اتجاهات تدعو إلى إبعاد الدين عن التشريع والتعليم والحياة العامة.

ولا يجوز نقل هذه التجربة إلى المجتمعات الإسلامية من غير مراعاة اختلاف السياق؛ لأن الإسلام لا يقوم على سلطة كهنوتية، كما أنه لا يحصر الدين في الشعائر الفردية، بل يقدم منظومة تشمل العقيدة والعبادة والأخلاق والتشريع والعلاقات الاجتماعية.

ولا يعني الاحتكام إلى الشريعة إلغاء العقل أو الاجتهاد، بل يعني أن العقل يمارس دوره في فهم النصوص ودراسة الوقائع وتحقيق المصالح في إطار القيم الكلية التي تحفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال.

سادسًا: أثر التحديات المعاصرة في الأسرة والشباب

تظهر آثار التحولات الرقمية والثقافية بصورة واضحة في الأسرة والشباب؛ فقد أدى الإفراط في استعمال الهواتف والمنصات إلى ضعف الحوار الأسري، وتراجع الرقابة التربوية، وتعرض الأطفال والشباب لمحتويات لا تتناسب مع أعمارهم أو قيمهم.

كما تغير مفهوم القدوة عند بعض الشباب، فأصبح التأثر بصناع المحتوى والمشاهير أقوى من التأثر بالوالدين والمعلمين والعلماء. وقد يؤدي ذلك إلى اضطراب الأولويات، وتقديم الشهرة والمظهر على العلم والعمل والمسؤولية.

ويستلزم علاج هذه الآثار تعزيز التربية الرقمية، وتعليم مهارات التحقق من المعلومات، وتنظيم أوقات استعمال الأجهزة، ومتابعة المحتوى، وبناء علاقة حوار وثقة بين الأسرة والأبناء.

الرؤية الإسلامية في مواجهة هذه التحديات

لا تتحقق المواجهة الناجحة بالانعزال عن الحضارة الحديثة أو رفض التقنية، كما لا تتحقق بالقبول غير المشروط لكل ما تنتجه. وإنما تقوم الرؤية الإسلامية على الانتفاع بالعلم النافع، وتقليل الضرر، وحماية الحقوق، وربط الوسائل بالمقاصد الأخلاقية.

ويقتضي ذلك إصلاح المناهج التعليمية، وتعزيز التفكير النقدي، وتدريس الأمن الرقمي وأخلاقيات الذكاء الاصطناعي، ودعم البحث العلمي، وإنتاج المحتوى العربي والإسلامي الموثوق. كما يجب تطوير تشريعات تحمي البيانات والخصوصية وتضمن الشفافية والمساءلة وعدم التمييز. وتؤكد مبادئ منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية في الذكاء الاصطناعي أهمية العدالة، والخصوصية، والشفافية، والسلامة، والمساءلة، والإشراف البشري.

نتائج البحث

1. توصل البحث إلى أن الحضارة الغربية حققت تقدمًا علميًا وتقنيًا كبيرًا، إلا أن بعض توجهاتها الفكرية والثقافية أفرزت تحديات أخلاقية واجتماعية تحتاج إلى تقويم ونقد.
2. أثبتت الدراسة أن الإسلام لا يرفض الحضارة الغربية بإطلاق، وإنما يدعو إلى الإفادة من منجزاتها العلمية مع المحافظة على العقيدة الإسلامية والقيم الأخلاقية.
3. بينت الدراسة أن التحديات المعاصرة، مثل العولمة والذكاء الاصطناعي ووسائل التواصل الاجتماعي، تؤثر بصورة مباشرة في الهوية الإسلامية والثقافة المجتمعية.
4. أكدت الدراسة أن التعامل مع الحضارة الغربية ينبغي أن يقوم على الاعتدال والوعي، بعيدًا عن الانبهار المطلق أو الرفض الكامل، مع التمييز بين ما يفيد وما يتعارض مع مبادئ الإسلام.

خلص البحث إلى أن بناء نهضة إسلامية معاصرة يتطلب الاهتمام بالتعليم والبحث العلمي، وتعزيز الهوية الإسلامية، وتوظيف التقنيات الحديثة بما يحقق مقاصد الشريعة وخدمة الإنسان.

5. القرآن الكريم .
6. البخاري، محمد بن إسماعيل، *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه*، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، حديث رقم 6018 .

7. مسلم بن الحجاج، *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ*، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، حديث رقم 47 .
8. الشاطبي، إبراهيم بن موسى، *الموافقات*، تحقيق أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط1، 1417هـ/1997م. ويُرجع فيه إلى كتاب المقاصد بحسب الطبعة المعتمدة، من غير إثبات رقم صفحة قبل مطابقته بالنسخة المستخدمة .
9. ابن عاشور، محمد الطاهر، *مقاصد الشريعة الإسلامية*، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1425هـ/2004م .
10. UNESCO, *Recommendation on the Ethics of Artificial Intelligence*, Paris, adopted 23 November 2021.
11. OECD, *OECD Principles on Artificial Intelligence*, adopted 2019 and updated in 2024.